الإستيطان القديم في ألعراق
(مواقع من العصر الحجري القديم)

الدكتور صباح جاسم
الشكري
كلية الآداب - جامعة بغداد

المقدمة:

تشكل النتاجات المادية والفكرية للإنسان خلال تأريخه الطويل أحد أهم الميادين التي شملتها الدراسات الحضارية الحديثة . وعلى الرغم مما كتب في شتى ميادين الدراسات الإنسانية للفترات الحضارية المختلفة ، فإن عصور قبل التاريخ لم تحظ بالنصيب الكافي من تلك الدراسات وما زالت المخلفات التي تركها إنسان العصور الحجرية في أنحاء مختلفة من العراق مجالاً رحباً للمزيد من تلك الدراسات .

فمنذ أقدم العصور الحجرية التي شهدتها البلاد تنقلت ألجماعات الصغيرة (Bands) من منطقة الى أخرى لأسباب بيئية ومناخية تتعلق بالعيش بالدرجة الأولى ، ثم السعي وراء الحصول على المواد التي تخدم إحتياجاته الحياتية اليومية . وفي تنقلها من منطقة إلى أخرى صحبت هذه الجماعات معها بعض الأدوات الحجرية ، وربما أدوات أخرى كالخشب والأصداف وغيرها من المواد ذات المساس المباشر بنمط العيش الذي مارسته . هذه الأدوات ، وفي مقدمتها أدوات الصيد الحجرية والصوانية ، وغيرها من المواد التي تلائم إستخداماته في ملاحقة وصيد طرائده ، سندعوها من خلال البحث بإسم " المواد الحضارية " ، طبقآ للمفهوم الحضاري العام .

إن تنقل الجماعات البشرية من منطقة إلى أخرى مع نقل الضروري من أدواتها يعني في الواقع " الإنتقال الحضاري " بين منطقة وأخرى . يتم

هذا الإنتقال إما عن طريق نقل المواد المصنعة الى مكان آخر لاتتوفر فيه أو نقل فكرة صناعتها، أي تقليد الشكل (Type) في المكان الجديد، وهذا ما يعرف بإسم "التأثير الحضاري". إن نقل الأدوات الحجرية من مكان إلى آخر كان في البدء نتيجة حتمية لإنتقال الجماعات المستخدمة لها ، إلا أن جلب المواد الخام التي تصنع منها تلك الأدوات قد جاء وبمرور الزمن تلبية للإحتياجات الحياتية الضرورية. هذا بالطبع يعني جلب خامات الأحجار من أمكنة بعيدة ، ومنها على سبيل المثال جلب كتل أحجار الزجاج البركاني الأسود (الحجر الأوبسيدي/ Obsidian) من مناطق آسيا الصغرى الى شمالي بلاد الرافدين وإلى مواضع إستيطان أخرى بالبلاد ، حيث يتم تقطيع هذه الأحجار وتحويلها الى سكاكين ومقاشط ، يضاف الى هذا أحجار الصوان والأحجار المحلية التي تعمل منها الفؤوس والأدوات الأخرى والتي نجدها عادة في المواقع الأثرية المختلفة للعصور الحجرية القديمة . هذه المواد مكنت الباحثين من تتبع آثار الإنسان القديم في تنقله من مكانٍ إلى آخر في البلاد ، كما هو عليه الحال في مناطق الشرق الأدن ، خصوصاً بين مناطق شرقي البحر الأبيض المتوسط وبلاد الرافدين (الشكل١) .

إن التحريات والتنقيبات الآثارية التي أنجزت في البلاد قد زودت بالكثير من المواد الحضارية التي تمثل مختلف أدوار العصور الحجرية القديمة (Palaolithic) موزعة على مناطق مختلفة بالقطر (ألشكل ٢). فقد تم الكشف عن عدد من الهياكل العظمية ومخلفات الجماعات البشرية التي جابت ربوع البلاد في طبقات عدد من الكهوف المكتشفة في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية . كما عثر على الكثير من تلك المخلفات في المواقع المفتوحة على الهضاب الجبلية الشرقية ، وكذلك على المرتفعات في هضبة الجزيرة وفي الصحراء الغربية ومناطق صحراوية مختلفة في وسط وجنوبي العراق . ولا ريب فإن الكثير من المواد العضوية كالعظام والمحار والأدوات الخشبية مما توفر للإنسان القديم في بيئته الطبيعية قد إندثرت بسبب بعد الزمن وفعل التربة وأثر الرطوبة عليها (١).

التاريخ الحضاري (الأدوات الحجرية) :

شهد إنسان العصور الحجرية القديمة في مناطق مختلفة بالعالم ، خلال الحقبة الجيولوجية المعروفة بعصر (Pleistocene) ، منذ حوالي نصف مليون سنة مضت ، فترتين حضاريتين هامتين . عرفت الأولى بفترة " جمع القوت " أعتمدت خلالها الجماعات البشرية على الصيد وألتقاط الأعشاب والنباتات البرية ، متخذة من الكهوف أحياناً والمواقع المكشوفة في العراء أحياناً أخرى مأوىً لها . وقد تكللت العصور الحجرية القديمة بظهور الصناعات البسيطة التي عبرت عنها أعمال تحوير وتشكيل الأحجار بما يتفق وحاجات الإنسان اليومية ، كعمل الفؤوس اليدوية والمقاليع والمقاشط والسكاكين والسواطير وغيرها. ثم تطورت هذه الصناعات الى تشكيل الأدوات الصغيرة والدقيقة (Microlithic) التي تشير الى تطور فكري وتخصص في العمل معبرةً في ذلك عن زيادة في متطلبات حياة الجماعات الصغيرة التي ما زالت تعتمد الصيد والترحل في نمط عيشها [٢].

وقبل حوالي 10000 سنة مضت ، خلال العصر الجيولوجي الأخير المعروف بفترة (Recent \ Hohlocene) حققت جماعات الصيادين وفي أنحاء مختلفة في العالم إنجازاً حضارياً هاماً شكل الفترة الحضارية الثانية للإنسان على الأرض والتي تعرف بفترة العصر الحجري الحديث (Neolithic)، والتي عرفت بفترة " إنتاج القوت " . تمثلت هذه الفترة بإتخاذ تلك الجماعات البشرية مواطن دائمة لها أو مؤقتة (موسمية) وطورت من وسائل عيشها في تدجين الحيوانات والنباتات مما أدى ذلك الى إكتشاف عملية الزراعة ، وهي القاعدة الأساس لما أطلق عليه العلماء (إقتصاد إنتاج القوت / Food - Producing Economy) ، وهذا بالطبع قاد الى الإستقرار في مواضع إستيطان دائمة وتشكيل أولى النظم الإجتماعية وتنوع التخصص في العمل ، فقد ظهرت هذه المرحلة ، التي تميزت بإكتشاف الزراعة وممارسة الرعي ، في بقاع عديدة في العالم أبرزها إستناداً للدليل الأثاري والبيئي كان في جنوب - غربي آسيا كحصيلة لتمازج جملة عوامل أبرزها تنوع المناخ وملاءمة البيئةالطبيعية المحيطة بحياة الإنسان ، وعوامل ثقافية وحضارية وتكنولوجية إستغرقت بمجموعها آلاف السنين [٣] ،

كشفت أعمال التحري والتنقيب الآثاري في مناطق مختلفة بالعراق عن

العديد من مواقع العصر الحجري القديم بأدواره المختلفة . فإلى عهد قريب، كانت أقدم المواد الحضارية المكتشفة في القطر تؤرخ بما يقرب من 100000سنة مضت إستناداً للدليل الأثاري المكتشف في موقع برده بلكا قرب جمجمال (٤) . إلا أن المكتشفات الأخيرة في موقع المصنع ، في حوض سد حديثة على الفرات الأوسط في منطقة الهضبة الغربية ، وإلى جانبها مكتشفاتٍ أخرى ظهرت في هضبة الجزيرة في حوض السد المنشأ في شمالي الموصل قد أرجعت تأريخ الإستيطان في العراق الى ما يقرب من النصف مليون سنة مضت (٥) . ومما تجدر الإشارة إليه أن الدلالات الاثرية المكتشفة لحد الآن في المناطق المذكورة تشير الى " صلات حضارية " مع منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط (مناطق سوريا وفلسطين / The Levant) .

زودت أبرز مواقع العصر الحجري القديم المنقبة في شمالي القطر بالكثير من المعلومات عن التاريخ الحضاري للجماعات البشرية ، إضافة لدراسة المناخ والبيئة الطبيعية اللتان ساعدتا على إستيطان دائم هنا ، خصوصآ في مواقع الكهوف التي أسفرت طبقاتها الإستيطانية عن مختلف المواد الحضارية ، بما في ذلك المواد العضوية (الشكل ٢) . ولم تقتصر مكتشفات هذه الحقبة الطويلة من التاريخ الحضاري للإنسان في العراق على السكنى في الكهوف بل تعدتها إلى المواقع المفتوحة ، ومنها مواضع الإستيطان المؤقتة وتدعى كذلك بالمخيمات الصيفية Summer (Camps) أو المخيمات المفتوحة (Open air camps) والتي تم الكشف عنها في مناطق الهضاب والصحراء في أنحاء مختلفة بالقطر .

وعلى الرغم من التباين في تقديرات الباحثين لأعمار ألمواد الحضارية التي ترجع للعصور الحجرية القديمة في العراق ، وما يتخلل التسلسل الزمني لمناطق البلاد من فجوات لا تزال تنتظر الكشف والتحري الآثاري ، فإن الأدلة الأثرية المتوفرة في هذا البحث قد تأخذ مكاناً ضمن إهتمامات الباحثين من أجل المزيد من الدراسات الحضارية المتخصصة بالعصور الحجرية القديمة التي شهدها هذا الجزء الهام من الشرق الأدنى ، حيث نشأت أولى الحضارات الإنسانية ونمت وتطورت في ربوعه كل عوامل التحظر والمدنية . وفيما يلي إيجازا للتأريخ الحضاري بالعراق :

١/ ألعصر الحجري القديم الأدنى :

أ . الدور القديم الذي يرجع إلى حوالي النصف مليون سنة مضت فقد زودنا هذا الدور بأدوات صوانية وحجرية بينها فؤوس يدوية مختلفة عثر عليها في (موقع المصنع) الكائن في حوض سد حديثة على الفرات الأوسط (الشكل ٣) . البعض منها سواطير (Choppers) مع إحدى الفؤوس اليدوية القديمة جدا، وهي ترجع للدور الأبافيلي . عثر على الأدوات المذكورة على سطح مرتفع موقع المصنع الذي يعلو الكتف الأيسر لنهر الفرات بحوالي 40 مترا، وتمتد هذه الأدوات في إنتشارها عند منحدر النهر على إرتفاع 20 مترا من مجراه . البعض منها مصبوغة بألوان مختلفة وبعضها غير مصبوغ ، ويبدو على القليل منها آثار التعرية أو أنها مصقولة بسبب تأثير الرياح على مجموع سطوحها ، والبعض منها ناعمة عند الحافات . إن أدوات موقع المصنع ، وتلك الملتقطة من مواضع أخرى في حوض السد المذكور والتي تعد تابعة لها من الناحية الحضارية ، ترجع الى دورين هما العصر الحجري القديم الأدنى والعصر الحجري القديم الأوسط . أدوات الدور الأول وهو المعني في هذه الفقرة من تقسيمات التأريخ الحضاري للعراق ، تبدو غير مصقولة جيدا ، بسبب تأثير الرياح عليها ، وهي تتميز بالون الرمادي - الأبيض والرمادي - الأصفر والأبيض –الأصفر . وتبدو حافات النفايات الصناعية لهذه الأدوات هي وحدها ذات صقلٍ قليل . إن أدوات العصر العصر الحجري القديم الأدنى في موقع المصنع لا تتشابه مع الكثير من المجاميع التي ترجع لهذه الفترة في مناطق مختلفة في الشرق الأدنى ، وتتأتى ندرتها من خلال الفترة الطويلة للعصر الذي ترجع إليه . إلا أنها مع ذلك ذات شبه كبير بالأدوات المكتشفة في الطبقات الوسطى لموقع العبيدية في فلسطين ، ولها شبه كذلك بأدوات الدور الآشولي المكتشفة في موقع اللطامنة في سوريا ، والذي يبعد مسافة 500 كم شمال - غرب المصنع على إمتداد مجرى الفرات . ويرى الأستاذ (Kozlowski)أن البعض من الأدوات المكتشفة في موقع المصنع شبيهة بأدواتٍ ظهرت في موقع برده بلكا الذي سيرد ذكره لاحقاً ، ونخلص الى القول بأن أدوات العصر الحجري القديم الأدنى في موقع المصنع تمثل أقدم إستيطانٍ عرف لحد الآن في العراق ، ويمكن إرجاع تأريخه الى حوالي

نصف مليون سنةٍ مضت كما أشرنا آنفاً [٦] .

وفي هضبة الجزيرة عند وادي نهر دجلة عثرت البعثة البولونية خلال أعمال المسح الآثاري في حوض سد الموصل ، ضمن منطقة رفان (أنظر الشكل ٢) على 22 موقعاً تضم أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم الأدنى ، عدد منها يرجع للدور الآشولي . هذه الصناعات تشكل فؤوس يدوية وسواطير وأدوات فرم البعض منها من الصعب إرجاعها للعصر الحجري القديم الأدنى [٧] .

ب . الدور الآشولي ، قبل أكثر من مائة ألف سنة . ترك الصيادون أدوات حجرية معمولة من لب الصوان غير المصقول تعرف بإسم (آلات النواة) وأكثرها فؤوس يدوية على هيئة الكمثرى أو لوزية الشكل مع أدوات حصوية وأخرى صوانية ومقاشط عثر عليها في موقع برده بلكا [٨] .

٢ . العصر الحجري القديم الأوسط :

يشمل هذا العصر الفترتين الليفالوازية والموستيرية ، ويؤرخ بالفترة بين ٦٠٠٠٠ – ٤٥٠٠٠ سنة مضت . وقد أظهرت تنقيبات كهف شانيدار ، في جبال برادوست بمنطقة راوندوز في محافظة أربيل وعلى نحو نصف ميل من الضفة اليسرى للزاب الأعلى ، بقايا هياكل عظمية لإنسان النياندرتال ، أحدها يعود لطفل وثلاثة هياكل أخرى لبالغين أقدمها من نوع إنسان فلسطين المكتشف في جبل الكرمل في فلسطين ، على مسافة 600ميل عن كهف شانيدار . عثر مع هذه الهياكل على أدوات حجرية ترجع للدور أللليفالوازي - الموستيري ، وهي تعاصر أواخر هذه الفترة في فلسطين . إن كهف شانيدار في تسلسله الطبقي يعد من المواقع الأثرية المهمة في العالم (أنظر الشكل ٣ ، والشكل ٢) ، وتمثل موجوداته أقدم إستيطان للفترة المذكورة فيه [٩] .

صنّع إنسان النياندرتال أدوات مختلفة خلال الفترة الموستيرية عرفت بإسم (آلات الشظايا) ، أبرزها مقاشط لها شكل مستطيل وسطوح متعددة وجانب حاد واحد ، ورؤوس سهام لها جانبان حادان ، وسكاكين ومثاقب مدببة ، وآلات نواة قرصية الشكل . إضافة لظهور المواد الحضارية الموستيرية في الطبقة (D) لكهف شانيدار ، فقد عثر على مثيلاتٍ لها في

الطبقة (C) لكهف هزار مرد الواقع على مسافة حوالي ١٣ كم غربي مدينة السليمانية ، وفي كهف بابخال في سهل ديانا (١٠) .

في أعمال المسح الآثاري للبعثة البولونية المشاركة في تنقيبات سد الموصل تم العثور على (٦٠) موقعاً أثرياً تضم أدوات صوانية من العصر الحجري القديم الأوسط في مناطق الشرفات (٣ - ٤) القديمة لنهر دجلة ضمن منطقة رفان . عدد من هذه الأدوات يمثل صناعاتٍ ترجع للفترة الموستيرية وأخرى صناعاتٍ ليفالوازية مثل الفؤوس اليدوية والسواطير . ومن الملاحظ أن الأدوات الموستيرية هنا شبيهة بالأدوات المكتشفة في كهف شانيدار . وإن غالبية الأدوات الصوانية في منطقة رفان معمولة من لب الصوان والرقائق ونفذت على غرار الصناعة الكلاكتونية . بين هذه الأدوات عددٍ محدودٍ لقطع كبيرة الحجم وأخرى متوسطة ذات شكلٍ قرصي . الى جانب ذلك عثر على أشكال نواة ترجع في صناعتها للفترة الليفالوازية (١١) .

وفي موقع المصنع آنف الذكر عثرت البعثة البولونية على أدواتٍ ترجع للعصر الحجري القديم الأوسط ، وهي تتميز عن أدوات الفترة السابقة ، أي العصر الحجري القديم الأدنى ، في أنها مصقولة جيداً وأن ألوانها هي البني الغامق والبني الرمادي الغامق ولها حافات أكثر صقلاً من أدوات الفترة السابقة (١٢) . وفي حوض سد حديثة كذلك عثرت البعثة الآثارية اليابانية خلال أعمال المسح الآثاري على أدواتٍ حجرية في منطقة العوسية ترجع للفترة الليفالوازية ، وهي شبيهة في صناعتها بالأدوات المكتشفة في سوريا ولبنان وفلسطين (١٣) . عثر كذلك على أدوات ليفالوازية - موستيرية خلال أعمال التحري لبعثة المعهد السمثسوني الأميركي بين مدينة كربلاء وقصر الأخيضر (١٤) .

كما كشفت تحريات البعثة اليابانية في منطقة كهوف الطار على مشارف بحر الملح ضمن المنطقة المذكورة (الشكل ٤) على موقعين ترجع موادهما الحضارية لنفس العصر . يعرف أولهما بإسم طار الجمال (الشكل ٥) ، بسبب وقوعه على طريق القوافل المارة عبر صحراء كربلاء ، وهو من الموقع القديمة المعروفة بإسم (المحطات المفتوحة / Open air camps) . تنتشر على سطح هذا الموقع أدوات ليفالوازية

- موستيرية ، تماثل في صناعاتها مواد منطقة شرقي البحرالأبيض المتوسط (Levant)، والتي ظهرت في جبل الكرمل بفلسطين ، وقرب مدينة دمشق في موقع (Yarbud Shelter). الموقع الثاني (الجمال) يعرف بإسم حفنة في بادية كربلاء ، وهو يضم كذلك أدوات حجرية ترجع للعصر الحجري القديم الأوسط [١٥] . كما عثرعلى آثار في مناطق أخرى متفرقة مثل بادية الشام ، في وادي حوران قرب الرطبة ، وهي من النوع المعروف بالصناعة الليفالوازية [١٦] .

وقد عثرت البعثة الآثارية المرسلة من المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ، عام ١٩٦٦ لدراسة المنطقة السهلية عند مقتربات مدينتي أور وأريدو(الشكل ٧) ، في منطقة شعيب (وادي) القصير ، على أدوات حجرية ترجع للفترة الموستيرية وتشبه في صناعاتها ألأدوات المكتشفة في شرقي البحر المتوسط [١٧] .

٣ . العصر الحجري القديم الأعلى :

أ . الدور الأورغنيشي الذي أطلق عليه كذلك إسم الدور البرادوستي ، وتؤرخ بدايته قبل حوالي ثلاثين ألف عام ، وهي الفترة التي تلت العصر الجليدي الأخير (Wurm) وظهور الإنسان العاقل (Homosapiens) الأدوات التي تمت صناعتها في هذا الدور كانت من الحجر والصوان ، وهي بشكل نصال صناعتها أدق وشكلها أكثر إنتظاماً من صناعات العصر السابق ولها صفة التخصص في العمل . عرفت صناعات هذا الدور كذلك بإسم (الثقافة البرادوستية) والتي ظهرت في كهف شانيدار (الطبقة C) وفي كهوف أخرى في شمالي العراق ، بينها كهف زرزي (الطبقة B) في السليمانية وفي الطبقات العليا لكهف هزار مرد (الطبقة B) وفي بالي

كورا شمال جمجمال وكيوانيان في منطقة راوندوز وقرب كركوك وفي منطقة زاخو وعقرة ، وكذلك في سنجار ووادي حوران في الصحراء الغربية قرب الرطبة ، وتدعى هذه الأدوات الحجرية بإسم (الكريمالدي) ومنها أنواع ناعمة تعرف (بالميكروليثي / Microlithic)[١٨]. ويشير رالف سوليكي أن الثقافة البرادوستية حتى الوقت الحاضر تعد وحيدة في الشرق الأدنى[١٩]. وقد عثرت البعثة البولونية العاملة في منطقة رفان بحوض سد الموصل على القليل من أدوات هذا الدور ، وهي ذات أشكال يصعب التمييز بينها وبين ادوات العصر الحجري القديم الأوسط. وفي ضوء ذلك يرى(Mazurowski) أن مستوطنات هذا الدور في منطقة رفان قد تكون هي الأخرى قليلة العدد ، وأنه من الصعب حالياً التعرف على سبب هذا الإنحسار بالإستيطان [٢٠] .

وفي منطقة الفحيمي والأرض المطلة على جزيرة بيجان ضمن مناطق المسح الآثاري للبعثة البولونية في حوض سد حديثة ، عثر على أدوات صوانية ترجع للعصر الحجري القديم الأعلى ، بعضها من نوع النواة الصغيرة التي عرفت صناعتها في الدور الليفالوازي . اللقى الأخرى ظهرت بشكل مقاشط وأدوات مسننة قصيرة النهايات ونصال مظهّرة وأخرى مسوآة / مهذبة [٢١] .

ب . الدورين السلوتري والمكدليني ، وهما في الغالب يمثلان فترة أواخر العصر الحجري القديم الأعلى . عرفت هذه الفترة سابقاً بإسم العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) وأطلق على صناعتها في العراق إسم (صناعة زرزي) وترجع في تأريخها الى نحو إثنا عشر ألف سنة مضت . تميزت الأدوات الحجرية والصوانية في هذه الفترة بدقة صناعتها المعروفة بإسم الميكروليثي (Microlithic) وأنها أكثر صقلاً من سابقتها ، منها سكاكين مستطيلة الشكل ومناشير مسننة ومقاشط وأدوات منتظمة الشكل كالهلال والمعين والمثلث . عثر على هذا النوع من الأدوات في الطبقات العليا من كهف زرزي (الطبقة B) وهزار مرد الطبقة (B) وشانيدار الطبقة (B) وفي بالي كورا بمحافظة كركوك ، و كهف باراك في محافظة ألموصل وكهف حجية قرب شقلاوة بمحافظة أربيل ، كما ظهرت في مواقع كريم شاهر في محافظة كركوك وكردجاي على الزاب الأعلى وزاوي جمي

بالقرب من كهف شانيدار وفي ملفعات على نهر الخازر بمحافظة الموصل ، وعثر على هذه الصناعات كذلك في الصحراء الغربية قرب الرطبة (٢٢) .

مورفولوجية الأرض ومواضع الإستيطان :

تميزت أراضي العراق بإختلاف تضاريسها ومناخها وبيئتها الطبيعية . ومن خلال الدليل الآثاري الذي ورد ذكره يمكن القول أن هذه الإختلافات لم تشكل أي عائق لإستيطان الإنسان خلال العصور الحجرية القديمة في جميع ربوع البلاد ، سواءً مواضع الإستيطان الدائمة أو الموسمية (المؤقتة) بل على العكس من ذلك ، فقد دلت تلك الإختلافات على أن العراق بمجموعه كان يشكل وحدة جغرافية - مناخية - بيئية ملائمة للعيش في كل أرجائه .

إن جبال زاكروس تشكل سلاسل جبلية كثيرة وشاهقة ، يبلغ إرتفاع البعض منها أربعة عشر ألف قدم فوق مستوى سطح البحر. وتكثر في هذه الجبال الكهوف والمغاور حيث أشرنا إلى أهمها في معرض الحديث عن التأريخ الحضاري لهذه المنطقة من البلاد . والتي شكلت مواضع إستيطان للجماعات البشرية خلال فترات البرد القارص . وبنفس الوقت حمت هذه الأماكن أفرادها من مخاطر الحيوانات الضارية وتقلبات المناخ. ويقدر زمن تكوين هذه الكهوف والمغاور الى حوالي الفترة بين المليون ونصف المليون سنة مضت .

عاشت الجماعات البشرية خلال مواسم الجفاف التي تخللت العصور الحجرية القديمة في العراء على الهضاب المتاخمة للجبال الشاهقة وقرب منابع العيون . ويتكون التركيب الجيولوجي لهذه الهضاب من صخور متموجة تعلوها قشرة كلسية سميكة تكونت في عصر البلايستوسين . وبين هذه الهضاب تكثر السهول الخصبة التي تكونت في بادئ الأمر من ترسبات بحرية غطتها طبقة كلسية وغرينية نشأت من المواد التي جرفتها السيول إلى هذه الأراضي السهلية. كما تكثر في هذه المناطق وديان ومجاري وفيرة المياه سيما في مواسم هطول الأمطار الغزيرة. ومن أشهر السهول هنا سهل جمجمال الذي يبلغ إرتفاعه نحو ٢٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، حيث عثر فيه على العديد من مواضع الإستيطان التي ترجع إلى نهاية العصر الحجري القديم وحتى أوائل العصر الحجري الحديث، مثل موقع

كريم شاهر . ومن السهول الأخرى في مناطق الهضاب في شمالي الوطن سهول رانية وشهرزور وأربيل والسندي في زاخو وسهول أخرى[٢٣].

قسمت الهضبة الصحراوية بمجموعها الى منطقتين رئيستين هما هضبة الجزيرة ، بين أعالي دجلة والفرات جنوبي جبل سنجار وتلعفر وفيها وادي الثرثار ، وهضبة البادية الغربية [٢٤] (ويراجع الشكل ٦) . وتشكل الهضبة الصحراوية في القسم الغربي للعراق حوالي 60% من مساحته ويتراوح إرتفاعها بين 1000 - 100 متراً فوق مستوى سطح البحر ، وأن إرتفاع القسم الأكبر لهذه المساحة يقع بين 500 - 300 متراً. تعتبر الهضبة الغربية من حيث التضاريس جزاً من هضبة الجزيرة العربية ، وأن سطحها ذا طبيعة متموجة تنتشر فيها التلال الصغيرة والوديان والمنخفضات الناتجة عن الحركات التكتونية الأرضية والتي خلفت إنكسارات وإلتواآت بسيطة تشتد فيها التعرية جراء إنحدار الأرض وفقر النبات الطبيعي . كما تتخلل هذه المنطقة صخور وكتل من الجص ومدرجات وكثبان رملية . إن قلة الأمطار في الهضبة الغربية وتساقطها بغزارة خلال فترات قصيرة ، وهطولها على القسم الشمالي للهضبة أكثر منها على القسم الجنوبي قد أدى الى كثرة الوديان في قسمها الشمالي [٢٥] .

إن أهم المناطق التي لازمتها حياة الإنسان في الهضبة الغربية خلال العصور الحجرية القديمة هي المنخفضات والوديان ، أبرزها منخفضي الحبانية وأبو دبس ووادي حوران (الشكل ٦) . تمتد هذه المنطقة من أعالي الفرات غرباً حتى صحراء نجد ، وتحتل أهمية كبيرة في التاريخ الحضاري للبلاد ، وهي لم تكن صحراوية كما نراها اليوم ، وإنما نعمت خلال العصور الحجرية القديمة بمناخ ملائم وأمطار غزيرة ونباتات طبيعية كافية لعيش الجماعات البشرية التي تركت أدوات حجرية ليس فقط عند مشارف المنخفضات والوديان ، بل على ضفاف الفرات نفسه ، حيث يقع موقع الصنع آنف الذكر . وبجفاف المناخ قل الماء في هذه المنطقة وقل سكانها [٢٦] . وقد لوحظ أن البعض من مواقع العصور الحجرية القديمة في حوض سد حديثة تمتد لعدة مئاتٍ من الأمتار . وأنها كانت تشكل محطاتٍ إستخدمها الصيادون مراراً خلال تلك العصور [٢٧] .

أما مواد العصور الحجرية القديمة المكتشفة في المناطق المحيطة

بالمنخفضات والبحيرات القديمة ، مثل منخفض أبو دبس ومنخفض الجعارة قرب الرطبة في الصحراء الغربية وفي منخفض وادي الثرثار وغيرها تشير الى وجود إستيطان في هذه المناطق ، والتي شهدت زيادة في رطوبة المناخ خلال فترات من العصور الحجرية القديمة. كما تشير الى أن نسبة كبيرة من المواد الحجرية القديمة المكتشفة في الصحراء الغربية تقع عند مقتربات المنحفضات القديمة (٢٨) . في مناطق المنخفضات والبحيرات القديمة كذلك سجلت تحريات بعثة المعهد السمثسوني الأميركي مواقع ترجع للعصور الحجرية القديمة في الفترات الرطبة التي تخللتها . فعند كتف طار كشيفه(Tar Kshaifa cliff) بين كربلاء والأخيضر وقرب شفاثة (عين التمر) بمحافظة كربلاء (راجع الشكل ٢)، عثر على مواد حجرية من الفترة الموستيرية شبيهة بالمواد الكتشفة في موقع برده بلكا ، وربما كان الموقع الأول (طار كشيفة) في تلك الفترة يقع قرب بحيرة في العصور الحجرية القديمة (٢٩). في تلك العصور لم تكن المنطقة الصحراوية في غرب وشمال غرب كربلاء ، ومنها منطقة منخفض أبو دبس ، قاحلة جرداء كما هي عليه اليوم. فقد أظهرت التحريات الجيولوجية في منطقة أبي دبس أدوات معمولة من حجر الصوان أرجع من خلالها تأريخ التكوين الأخير للمنخفض الى فترة العصر الحجري القديم (٣٠).

تكوّن منخفض السهل الرسوبي في أوائل الزمن الجيولوجي الأخير (Wurm) نتيجة حدوث حركات أرضية تكتونية (Tactonic Actions) هبطت بعدها الأقسام الجنوبية من العراق . وإلى وقت قريب لقيت النظرية التي جاء بها الباحث الفرنسي (De Morgan) في أواخر القرن التاسع عشر رواجآ بين الآثاريين . وملخص رأيه ، أن معظم السهل الرسوبي كان مغمورآ بمياه البحر وأن ساحل الخليج العربي كان في عصور قبل التاريخ يمتد شمال حدوده الحالية . وحدد (De Morgam) رأس الخليج العربي في العصر الحجري القديم بالخط الوهمي المار بين هيت على الفرات وسامراء على دجلة . ورسم خطاً آخر لحد الساحل الشمالي بعد تراجع مياه الخليج بمرور الزمن بين مدينة أور على الفرات ومدينة العمارة على دجلة في الألف الرابع قبل الميلاد . إلا أن الدراسات الجيولوجية التي أجراها الجيولوجيان الهولنديان ليز وفالكون (Lees

and Falcon) عام 1950 قد دحظت هذه النظرية ، وفسرا وجود الأهوار والمستنقعات بسبب الإنخفاض المستمر للسهل وثقل الرواسب المتجمعة التي تجرفها اليه مياه الأنهار والوديان ، خصوصآ مياه دجلة والفرات ، وكذلك بسبب الحركات الأرضية التي ذكرناها ، وقد عزز رأيهما الإكتشافات الآثارية لبعض بقايا الإستيطان في أطراف الأهوار ، حيث تم العثور على أدوات من العصر الحجري القديم في المنطقة التي إفترض (De Morgan) أنها كانت مغمورة تحت مياه الخليج العربي [٣١].

من ناحية أخرى ، يرى (Nutzel) أن الخليج العربي خلال العصر الجليدي الأخير (Wurm) وبعد أن بلغ البرد درجته القصوى في العالم قبل حوالي ١٣٠٠٠ - ١٤٠٠٠ سنة مضت كان منخفضًا جافاً ذا عمق لا يتجاوز المائة متر فوق مستوى سطح البحر . وبسبب ذوبان الجليد في فترات لاحقة فإن مستوى البحر أخذ بالإرتفاع ثانية حتى بلغ مستواه الحالي بحدود الألف الخامس ق. م. ، ومن ثم فإن الخليج قد بلغ مداه الحالي بعد أن وصلت نسبة الفيضانات السنوية الى 120 متراً . وبسبب بلوغ المناخ درجته القصوى في حوالي 3500 ق . م ، وبمتوسط درجات الحرارة السنوية البالغة ٢ – ٣ درجات فوق معدلها الحالي ، فإن مستوى مياه الخليج العربي هي الأخرى قد إرتفعت حوالي ثلاثة أمتار عن المستوى الحالي وهذا ما أدى، حسب رأيه ، الى إحتمال نفاذ مياهه بالإتجاه الشمالي - الغربي حتى منطقة أور [٣٢] .

البيئة الطبيعية والمناخ:

إن ما يمتلكه الإنسان من قابلية للملاحظة ومقارنة الخبرات التي أملتها عليه حاجاته وأثر البيئة المحيطة عليه قد مكنته من العيش في كنف ظروف بيئية ومناخية مختلفة . ولقد كان إكتشافه للنار خطوة حاسمة للمضي بإتجاه التحرر من سيطرة البيئة ، سواءً في خروجه من ذلك الظلام الدامس أو في تمكنه من العيش في المناطق الباردة التي كانت تدفعه في السابق الى البحث عن مناطق الدفئ حتى لو كانت بعيدة [٣٣].

خلال المراحل الأولى للتطور الحضاري كانت نشاطات الإنسان محددة بالبيئة الطبيعية المحيطة به. فهو ربما عاش بالدرجة الأساس في الكهوف،

على الأقل خلال فترات البرد القارص في مناطق توفر فيها الصيد . في العراق والمناطق المتاخمة ، تلك المحددات قيدت الجماعات البشرية بشكل كبير للسكنى عند سلاسل جبال زاكروس الكلسية ومقترباتها ، حيث الكهوف الكثيرة وتوفر الكميات الكافية من النباتات ومصادر المياه لعيش الحيوانات اللبونة التي باتت تشكل الصيد الرئيس له . ومن أبرز آثار العصور المطيرة والجافة في العراق ظهور المدرجات أو ضفاف الأنهار القديمة ، وكان لكميات المياه الكثيرة التي إنسابت الى الأنهار في العصور المطيرة تأثير على تكوين السهل الرسوبي بما حملته الأنهار من رواسب الغرين والطمى الى المنخفض الذي تكون فيه هذا السهل (٣٤) .

ولم تكن البيئة الطبيعية في المنطقة السهلية بالعراق القديم نفسها في الوقت الحاضر . فقد حصلت عليها تغيرات عدة ، خصوصاً التغيرات الهيدرولوجية وتلك الخاصة بالتربة . إن هذه المحددات البيئية للإستيطان خلال العصور الحجرية القديمة ، أوعلى الأقل عمليات تنقل الجماعات البشرية من مناطق تقل فيها وسائل العيش الى مناطق أغنى قد تم التعرف عليها من خلال المواد الحضارية المكتشفة هنا وهناك في مناطق الصحراء ومنها المناطق السهلية ، على الرغم من أن المناخ في تلك الفترة ربما كان أكثر ملائمة للعيش منها في الوقت الحاضر(٣٥) .

كان المناخ في العراق خلال فترة العصور الجليدية أكثر رطوبة مما هو عليه في الوقت الحاضر ، وكانت الأمطار أكثر غزارة وتسقط في فصلي الصيف والشتاء ، فقد شهد العراق أربعة عصور مطيرة إبتدأ الأول منها في أواخر عصر البلايستوسين . وإحتفظت مناطق الجبال الشمالية والشمالية الشرقية بالبرودة وغطيت قممها بطبقات الجليد . وزودتنا الكهوف المكتشفة هنا بمخلفات العصور الحجرية التي أشير إليها في موضع سابق بهذا البحث . ففي منطقة شانيدار ، على سبيل المثال أشير الى أن درجة الحرارة خلال الدور الموستيري كانت أقل مما هي عليه في الوقت الحاضر، وقد إستمر البرد القارص في منطقة الكهف خلال الفترة الأورغنيشية (Aurignacian period) ، أي في وقت لاحق للفترة الموستيرية (٣٦).

مصادر العيش:

إن التحليلات الراديو - كاربونية للمواد العضوية التي إكتشفها الأستاذ (Braidwood) وآخرون خلال تنقيباتهم في أماكن متعددة من جنوب - غرب آسيا قد شخصت الحقيقة القائلة بأن الإنتقال من مرحلة الصيد وجمع القوت الى مرحلة الزراعة كانت تدريجية الى أبعد الحدود . لذلك يرى (Clark) أن " فرضية ثورة العصر الحجري الحديثا " ألتي خرج بها (Childe) وشغلت حيزاً مهماً في دراسات عصور قبل التاريخ في وقتها، هي في الواقع تحول تدريجي (Gradual Transformation) في نمط العيش أكثر من أن تكون ثورة . هذا التحول أقرب لأن يكون قابلاً للتحليل الإحصائي للسلوك الذي إنتظمت بموجبه المجتمعات القديمة لتقديم وفرة أكبر وضماناً أكثر في مصادر العيش الأساسية . من ناحية ثانية ، فإن التغير المناخي الذي حصل في المناطق الحاسمة من جنوب - غرب آسيا بإستثناء مناطق الحافات كان وبشكلٍ واضح أمراً قليل الأهمية ، كما إن التحول التدريجي في أساسيات مصادر العيش كانت نتاجاً لعملية بدأت منذ عصر البلايستوسين ، وبإستمرار إتساع هذه العملية منذ ذلك الحين وحتى الوقت الحاضر وضمان هذه العملية لديمومة مصادر العيش للإنسان فقد أتيح له العيش حياتاً أطول ضمن مجتمعاتٍ أكبر ، وبنفس الوقت تنعمه بحضارة أكثر غنىً منها في السابق (٣٧) .

إن فكرة كون الوضع الغذائي في عصور قبل التاريخ أقل إستقراراً مما كان عليه بعد إستخدام الزراعة قد قامت على الإعتقاد القائل بأن الصيادين - جامعي القوت غالباً ما كانوا يعيشون على صيد الحيوانات الكبيرة . ولابد أن يكون هؤلاء الصيادون يقومون بجمع الغذاء النباتي وربما كانت النساء والأطفال يقومون بجمع هذا الغذاء ويمسكون الحيوانات الصغيرة في الوقت الذي يقوم الرجال البالغين بصيد الحيوانات الكبيرة . ومما يعتقد أن صيادي عصور قبل التاريخ كانوا يستهلكون كميات من المكسرات والفاكهة والخضروات أكثر مما يقدره البعض من الباحثين . ويرى علماء الآثار أن المواقع التي أفرزت عظام الحيوانات الكبيرة وقشور المحار ترجع الى مجموعات من الصيادين ، إلاّ أن العثور على بقايا هذه المواد العضوية في الواقع جاء بسبب كونها أكثر ديمومة من المواد الغذائية الأخرى التي عاشت

عليها تلك المجموعات البشرية ، وإن العثور على تلك المواد لا يعني أن الجماعات التي تركتها كانت لتجوع بدونها ، وإنما لابد لهذه الجماعات وأن نوعت في مصادرها الغذائية وإستهلكت الكثير من الأغذية الأخرى الى جانب ما أشرنا إليه . في عصور قبل التاريخ كانت معظم الجماعات البشرية المعتمدة في غذائها على الصيد وجمع القوت قد عاشت في أماكن خصبة وفي ظل مناخ ملائم ، ومن الحقيقة بمكان الإفتراض بأن هذه الجماعات كانت قادرة على توفير قدرٍ كافٍ من الغذاء ، سواءً صيد الحيوانات الوحشية أو جمع الثمار والنباتات البرية طالما أن عدد أفرادها كان قليلاً في كثافته (٣٨) .

في منطقة برده بلكا عثر على بقايا حيوانات منقرضة من نوع الفيلة والوعول الكبيرة . هذه المواد العضوية والى جانبها الأدوات الحجرية والحصوية والصوانية التي أشرنا إليها في موضعٍ سابق تعد دلالاتٍ لإستمرار عيش الجماعات البشرية في وادي منطقة بردٍه بلكا خلال العصر الحجري القديم الأدنى ، على الرغم من أن غالبيته تشكل منطقة جرداء في الوقت الحاضر (٣٩) .

وفي مناطق الكهوف عاش إنسان النياندرتال وكذلك الإنسان العاقل (Homosapiens) على صيد الحيوانات البرية كالغزلان والوعول والخيول والخنازير والثيران والخراف والماعز وعلى صيد الأسماك والطيور وإلتقاط وجمع ثمار وبذور وجذور النباتات الطبيعية . دلت على ذلك بقايا تلك المواد العضوية وكذلك الأدوات الحجرية التي إستخدمها الإنسان في عمليات الصيد ، والتي تم الكشف عنها في تلك الكهوف إلى جانب الهياكل العظمية للصيادين (٤٠) .

يشير (Solecki) أن منطقة طار كشيفة آنف الذكر ربما كانت تشكل واحدةً من مصادر المياه التي تشرف على المنطقة السهلية ، وأن الجماعات البشرية في العصر الحجري القديم كانت تتنقل في ربوعها . ومن المحتمل جداً أن مناطق هور أبو دبس وبحر الملح كانت خلال عصور مطيرة ، أو في عصور أفضل مما هي عليه حالياً ، مأهولة من قبل الجماعات البشرية بشكل أكبر . كما يذكر أن شفاثة (عين التمر) التي تقوم حالياً على سلسلة من العيون كانت في السابق تشكل جزءاً من مصادر المياه المذكورة (٤١) .

الخلاصة والإستنتاجات:

منذ حوالي نصف مليون سنةٍ ظهرت في أرجاء مختلفة من العالم القديم أنواع جديدة من الجماعات البشرية كانت أكثر تقدماً من سابقتها . هذه الجماعات ، التي إعتمدت في عيشها على الصيد وجمع الغذاء ، قد تمكنت من التكيف للعيش تحت ظل ظروف بيئية مختلفة أكثر ملائمة من السابق(٤٢).

وقد كشفت التحريات والتنقيبات الأخيرة مواقع أثرية مهمة في حوض سد حديثة ، في الهضبة الغربية على الفرات الأوسط ، وفي حوض سد الموصل ، وفي أراضي الجزيرة بالموصل . ضمت تلك المواقع مواد حضارية تذهب هي الأخرى الى حوالي ألنصف مليون سنةٍ مضت . وهذا ما يؤكد أن أرض العراق كانت منطقة جذبٍ للجماعات البشرية منذ أقدم فترات العصور الحجرية القديمة ، تتنقل داخل البلاد وبينها وبين مناطق العالم القديم . ولابد أن نضع في نظر الإعتبار أن التحريات والتنقيبات الآثارية المستقبلية في العراق قد تكشف لنا عن أدوات حجرية يتمكن الباحثون من خلالها سد فجوات في التأريخ الحضاري الإنساني ببلادٍ تنوعت فيها مصادر العيش وإختلفت فيها البيئة الطبيعية .

يشير كل ذلك أن بلاد الرافدين وما حوته من مناخ متنوع وبيئة طبيعية متباينة قد إمتلكت مؤهلات جيدة إستقطبت منذ العصور الحجرية القديمة الجماعات البشرية التي إستقرت في الكهوف الشمالية والشمالية الشرقية

على مدار السنة ، ذلك إضافة للجماعات التي إستوطنت على ضفاف نهري دجلة والفرات ومشارف الوديان في أراضي هضبة الجزيرة والهضبة الغربية وفي حياض الأراضي السهلية . هذا التوزيع المتناغم للإستيطان في كل ربوع البلاد يؤكد مرة أخرى أنها كانت مركز جذبٍ للجماعات البشرية في عصور قبل التاريخ مثلما هي مركزاً للتمدن في العصور الاحقة، سواءً في فترات عصور قبل التاريخ أو العصور التاريخية.

ومادامت هنالك تنقيبات وأعمال مسحٍ وتحرياتٍ آثارية مستمرة ، فإن صورة متكاملةً عن التأريخ الحضاري للعراق يتعذر توفرها في الوقت الحاضر . ذلك أن العمل الآثاري هنا ، ومنذ أكثر من قرن مضى ، قد قدم الكثير من المعلومات عن الحضارات الإنسانية التي قامت في بلاد الرافدين، ومازالت الأبواب مشرعةً لمكتشفاتٍ هامةٍ كثيرة ودراساتٍ معمقةٍ وتفاصيل عن تلك الحضارات نحن جميعاً بإنتظارها ، بل والأجيال القادمة لتؤكد أن هذا الجزء من العالم القديم منهل كبير للمعرفة يجري عبر الزمن ، كما تجري اليوم في ربوعه مياه دجلة والفرات بكل ما حملاه ويحملاه من خير للإنسان قديماً وحاضراً ومستقبلاً .

الهوامش

(١) أنظر :
بصمه جي ، د. فرج ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ، 1972: ١٣ .

Wright , Henry
" Geologic Aspects of the Archeology of Iraq " Sumer , vol. 11 , no. 2 , Baghdad : Ar-Rabita Press , 1955 , pp. 83 - 90 .

(٢) أنظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط١، بغداد : مطبعة الحوادث ، ١٩٧٣ : ١٦٥ – ١٦٧ .
يراجع :
Roux , Georges
Ancient Iraq , (2nd edition) , Great Briton , London : Penguin Books , 1980 : 49 - 50 .

Braiwood , Robert J.
Prehistoric Men (8th edition) , USA , Illinis : Scoth , Foresman and Company , 1975 : 50 – 62 , 63 – 86 .

(٣) أنظر : الجاسم ، صباح عبود
مرحلة الإنتقال من جمع القوت الى إنتاج القوت في العراق وجنوب غربي آسيا (رسالة ماجستيرمطبوعة على الإلة الكاتبة) ، بغداد : ١٩٧٥ : ١ - ١٤ ، ٥٩ .

علي ، عبد القادر حسن
" إنسان الكهوف " حضارة العراق ، ج 1 ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ : ٧٦ ــ ٨٠ .

Oakley , Kenneth P.
Man The Tool - Maker , (6th Edition) , Chicago : The University of Chicago Press , 1968 : 1 – 3 , 81 .

Clark , Grahame
The Stone Age Hunters , Thames and Hudson , London , 1967 : 11 – 12 , Chapter 2 : 26 – 42 .

(٤) باقر ، طه وفؤاد سفر
المرشد الى مواطن الآثار والحضارة ، الرحلة الرابعة ، بغداد : دار الجمهورية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ : ١٤ ــ ١٥ ، ٢١ ــ ٢٢ ، ٣١ .
بصمه جي ، د. فرج
" العصور الحجرية في العراق على ضوء الإكتشافات الجديدة " ، سومر ، م 11 ، ج 2 ، بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٥ : ١١١ ــ ١٢٦ .

(٥) أنظر :

Abdul - Amir , Sabah Jasim
Archaeological Survey of Ancient Settlements and Irrigation Systems in the Middle Euphrates Region of Mesopotamia , (Unpublished Ph. D Dissertation) , Chicago : The University of Chicago ,1988 : 103 .

Mazurowski , Ryszard
" Preliminary Report on two Seasons of Survey Investigations in the Raffaan Microregion 1984 - 1985 " , Researchs on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researchs , Dar Al - Kutub Organization for Printing and Publishing , Mosul : University of Mosul , 1987 : 21 .

(6) Abdul - Amir , 1988 : 103 – 106 .

Kozlowski , Stefan Karol
"Preliminary Results of the Palaeolithic Survey at the Haditha Region : Al - Qadissiya Dam Project " , Sumer , vol. 42 , no. 1 - 2 , Mosul , University of Mosul : Mosul University Press , 1986 : 12 - 14.
(7) Mazurowski , R , 1987 : 21 .

(٨) باقر و سفر ، ١٩٦٥ : ١٤ ؛ بصمه جي ، ١٩٥٥ ، ١١٦- ١١٨ ؛ الدباغ ، د، تقي، " الآلات الحجرية " ، حضارة العراق، ج١ ، ١٩٨٥ (ب): ٩٩ – ١١٠.
Braidwood , R. J.
" A Preliminary Note on Prehistoric Excavations in Iraqi Kurdistan " , Sumer , vol. 7 , no. 2 , Baghdad : Ar - Rabita Press ,1951 : 100-101.
Oakley , 1967 : 81 -109 .
Wright , H. and Howe , B.
" Preliminary Report on Soundings at Barda Balka " , Sumer , vol. 7 , no. 2 , Baghdad : Arabits Press , 1951 : 107 - 118.

(٩) باقر وسفر ، ١٩٦٥ : ٢٢ ؛ علي ، عبد القادر حسن
" إنسان الكهوف " حضارة العراق ، ج 1 ، بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥ : ٨١ ؛ بصمه جي ، ١٩٥٥ : ١١٦ .
Solecki , Ralph S.
" The Shanidar Cave Sounding, 1953 Season. With Notes Cocerning the Discovery of the First Paleolithic Skeleton in Iraq " , Sumer, vol. 9, no. 2 , Baghdad: Ar-Rabita Press, 1953 (A) : 229 - 232 .

_____.
" Two Neanderthal Skeletons from Shanidar Cave " , Sumer , vol. 13 , no. 1 - 2 , Baghdad : Ar-Rabita Press , 1957 (A) : 59 - 60 .

_____.
" The 1956 Season at Shanidar " , Sumer , vol. 13 , no. 1 - 2 , Baghdad : Ar-Rabita Press , 1957 (B) : 165 - 171 .

_____.
" The 1956 - 1957 Season at Shanidar , Iraq A Preliminary Statement " , Sumer , vol. 14 , no. 1 - 2 , Baghdad : Ar-Rabita Press , 1958 : 104 - 108 .

_____.
" Three Adult Neanderthal Skeletons from Shanidar Cave, Northern

Iraq ", Sumer, vol. 17 , no. 1 - 2, Baghdad: Ar-Rabita Press,1961: 91.

(١٠) الدباغ ، د. تقي، (ب) ١٩٨٥ : ١٠١ – ١٠٢ .

(11) Mazurowski , 1987 : 21
(12) Kozlowski , 1986 : 13 .
(13) Abdul - Amir , 1988 : 107 .
(14) Solecki , 1954 : 63 – 64 .
(15) Ohnuma , Katsuhiko
" Lithic Artifacts from Tar Jamal and Hafna " , in Al-Tar I : Excavations in Iraq , 1971 - 1974 , (Edited by Hedio Fujii) , Tokyo , 1976 : 303 - 329 .

(١٦) باقر وسفر ، ١٩٦٥ : ٢٢ ؛ بصمه جي ، ١٩٥٥ : ١١٦ ، ١١٨ ؛ ١٩٧٢ : ١٤ .
Wright and Howe ,1951 : 109 .
(17) Wright , Henry
" A Note on a Palaeolihtic Site in the Southern Desert " , Sumer , vol. 22 , no. 1 - 2 , Baghdad : 1966 : 101 - 103 .

(١٨) بصمه جي ، ١٩٥٥ : ١١٧ ؛ ١٩٧٢ : ١٤ ، ١٨ ؛ ألدباغ ، ١٩٨٥ (ب) : ١٠٢ ؛ علي ، ١٩٨٥ : ٨٤ .

(19) Solecki , 1958 : 108

(20) Mazurowski , 1987 : 21 .
(21) Abdul – Amir , 1988 : 106 ; Kozlowski , 1986 : 12 .
(٢٢) باقر و سفر ، ١٩٦٥ : ١٩ ؛ بصمه جي ، ١٩٥٥ : ١١٧ ؛ ١٩٧٢ : ١٤ – ١٥ ؛ الدباغ ، ١٩٨٥ (ب) : ١٠٢ .
Braidwood , R. J. , 1951 : 102 .

Solecki , Ralph
" Shanidar Cave : A Paleolithic Site in Northern Iraq and its Relationship to the Stone Age Sequence of Iraq " , Sumer , vol. 11 , no.1 , Baghdad : Ar-Rabita Press ,1955 : 34 .

(٢٣) بصمه جي ، ١٩٥٥ : ١١٤ .
(٢٤) بصمه جي ، المصدر السابق ؛ الدباغ ، تقي ، " البيئة الطبيعية والإنسان " ، حضارة العراق ، ج١ ، ١٩٨٥ (أ) : ٣١ .

(٢٥) الدباغ ، المصدر السابق .
(٢٦) بصمه جي ، ١٩٥٥ : ١١٤ .

(27) Kozlowski , 1986 : 12 .

(٢٨) الدباغ ، ١٩٨٥ (أ) : ٣٣ – ٣٤ .

(29) Solecki , Ralf
" Tar Kshaife , A Possible Prehistoric Station Near Ukhaider , Iraq " , Sumer , vo . 10, no.1 , Baghdad : Ar-Rabita Press , 1954 : 62 – 68 .

(30) Voute , Caesar
" A Prehistoric Find Near Razzaza (Karbala Liwa) Its Significance for the Morphological and Geological History of the Abu Dibis Depression and Surrounding Area " , Sumer , vol. 13 , no. 1 - 2 ,Baghdad: Ar-Rabita Press , 1957 : 135 - 136 , 149 : figure 1 .

(٣١) الدباغ ، ١٩٨٥ (أ) : ٣٣ – ٣٨ .
للمزيد من المعلومات ، راجع :

Lees , G.M. and Falcon , N.L,
" The Geographical History of the Mesopotamian Plains " , in The Geographicl Journal , Vol. 118 , Part 1 ,1952 : 24 – 39 ,

تراجع ترجمات البحث في :
العلي ، صالح أحمد
" التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين " ، بقلم ج. م. فألكون ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الأول، السنة الأولى، بغداد : آب ١٩٦٢ :١٩١ – ٢١٨.
الوائلي ، فيصل
" التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين " ، مجلة كلية الآداب والتربية ، العدد ٢، الكويت : جامعة الكويت ، ١٩٧٢ : ١٠ – ٢٠ .

(32) Nutzel , Werner
" The Formation of the Arabian Gulf from 14000 - 3500 B. C. " , Sumer , vol. 31 , no. 1 -12 , Baghdad : Dar Al-Hrriyah , Al-Jamhurriyah Press ,1975 : 101 – 108 .

(٣٣) أنظر :
Oakley , 1967 : 84 - 85 .

(٣٤)
الدباغ ، ١٩٨٥ (أ) : ٢١ – ٢٢ .

(٣٥) أنظر :

Wright , 1955 : 83 ; Buringh , P.
" Living Conditionsin the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times " Sumer , vol. 13 , no. 1 - 2 , Baghdad : Ar-Rabita Press ,1957 : 31 , 47 : figure 1 .

(36) Solecki , Ralph
Paleolihtic Site in the Zagros Mountains of Northern Iraq , Report on a Sounding at Shanidar Cave - Part 2 " , Sumer , vol. 9 , no. 1 , Baghdad : Ar-Rabita Press , 1953 (B) : 73 .

(37) Clark , 1967 : 12

(38) Boserup , Ester
Population and Technological Change : A Study of Long -Term Trends , Chicago : The University of Chicago Press , 1981 : 32 – 33 .

(39) Braidwood , 1951 : 101 - 102 .

(٤٠) الدباغ ، ١٩٨٥ (أ) : ٢١ .

(41) Solecki , Ralf , 1954 : 63 – 64 .

(42) Fogan , M. Brian
" Avenues to Antiquities " , Readings from Scientific American , California , 1976 : 5 .

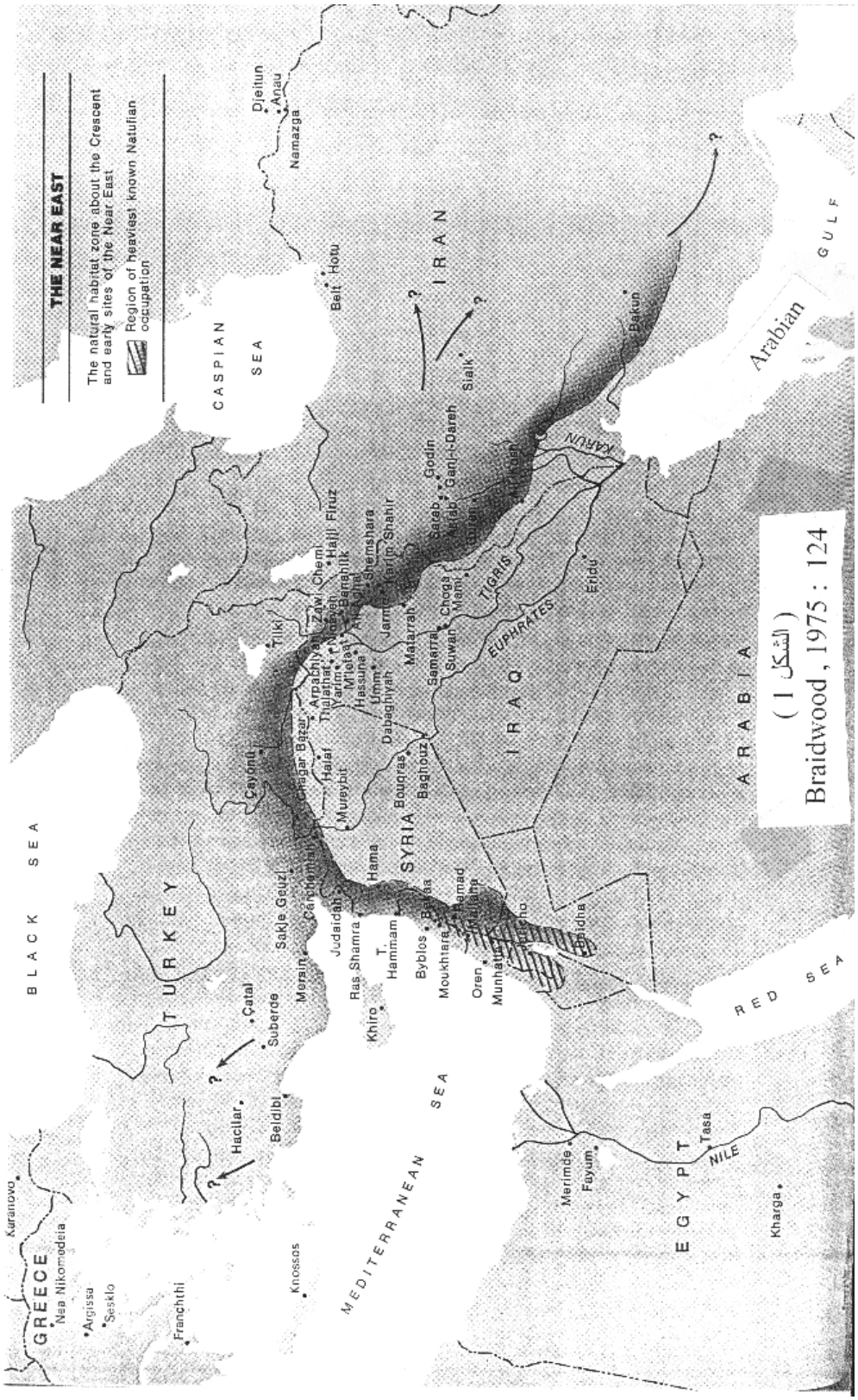
THE NEAR EAST
The natural habitat zone about the Crescent and early sites of the Near East
Region of heaviest known Natufian occupation
(الشكل 1)
Braidwood , 1975 : 124
BLACK SEA
CASPIAN SEA
MEDITERRANEAN SEA
RED SEA
Arabian GULF
TURKEY
GREECE
SYRIA
IRAQ
IRAN
ARABIA
EGYPT
TIGRIS
EUPHRATES
KARUN
NILE
Karanovo
Nea Nikomedeia
Argissa
Sesklo
Franchthi
Knossos
Hacilar
Çatal
Suberde
Beldibi
Sakje Geuzi
Cayonü
Mersin
Judaidah
Ras Shamra
Khiro
T. Hammam
Byblos
Moukhtara
Oren
Munhatta
Hama
Mureybut
Tell Abu Hureyra
Tell Ramad
Tell Aswad
Tell Aqabah
Jericho
Aqaba
Merimde
Fayum
Tasa
Kharga
Tiki
Chemchemal Bazar
Arpachiyah
Tell Halaf
Thalathat
Varim
Hassuna
Umm Dabaghiyah
Bouqras
Baghouz
Matarrah
Samarra
Choga Mami
Suwan
Jarmo
Tell Shemshara
Tell Hajji Firuz
Tell Bakun
Tell Siabi
Tell Sarab
Godin
Ganj-i-Dareh
Siabi
Belt
Hotu
Djeitun
Anau
Namazga
Eridu
Bakun

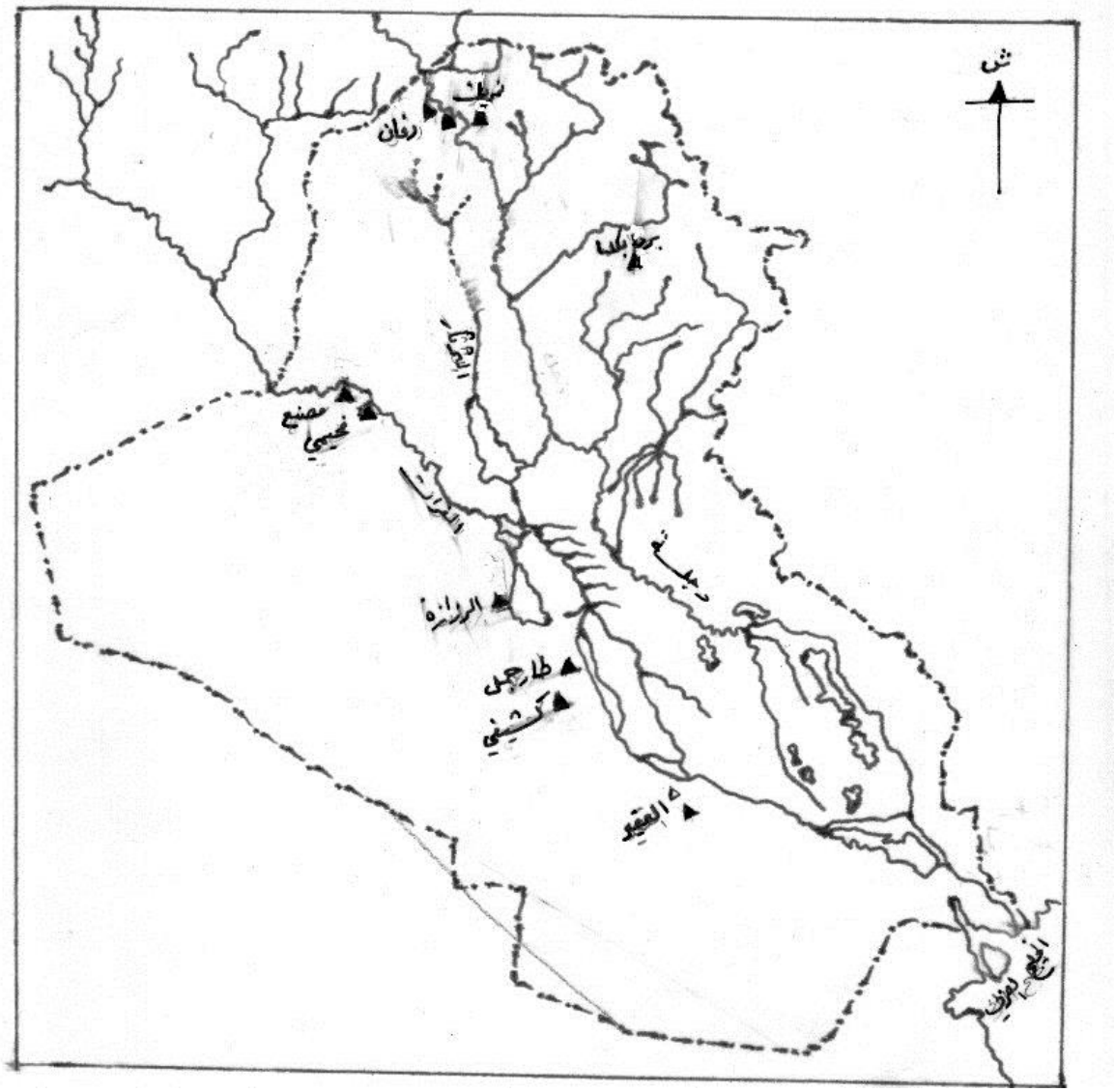

الشكل (٢)
أ. د. جابر خليل ابراهيم ، ضمن بحث غير منشور:
"أنماط الإستيطان في أعالي العراق في عصور ما قبل التأريخ"

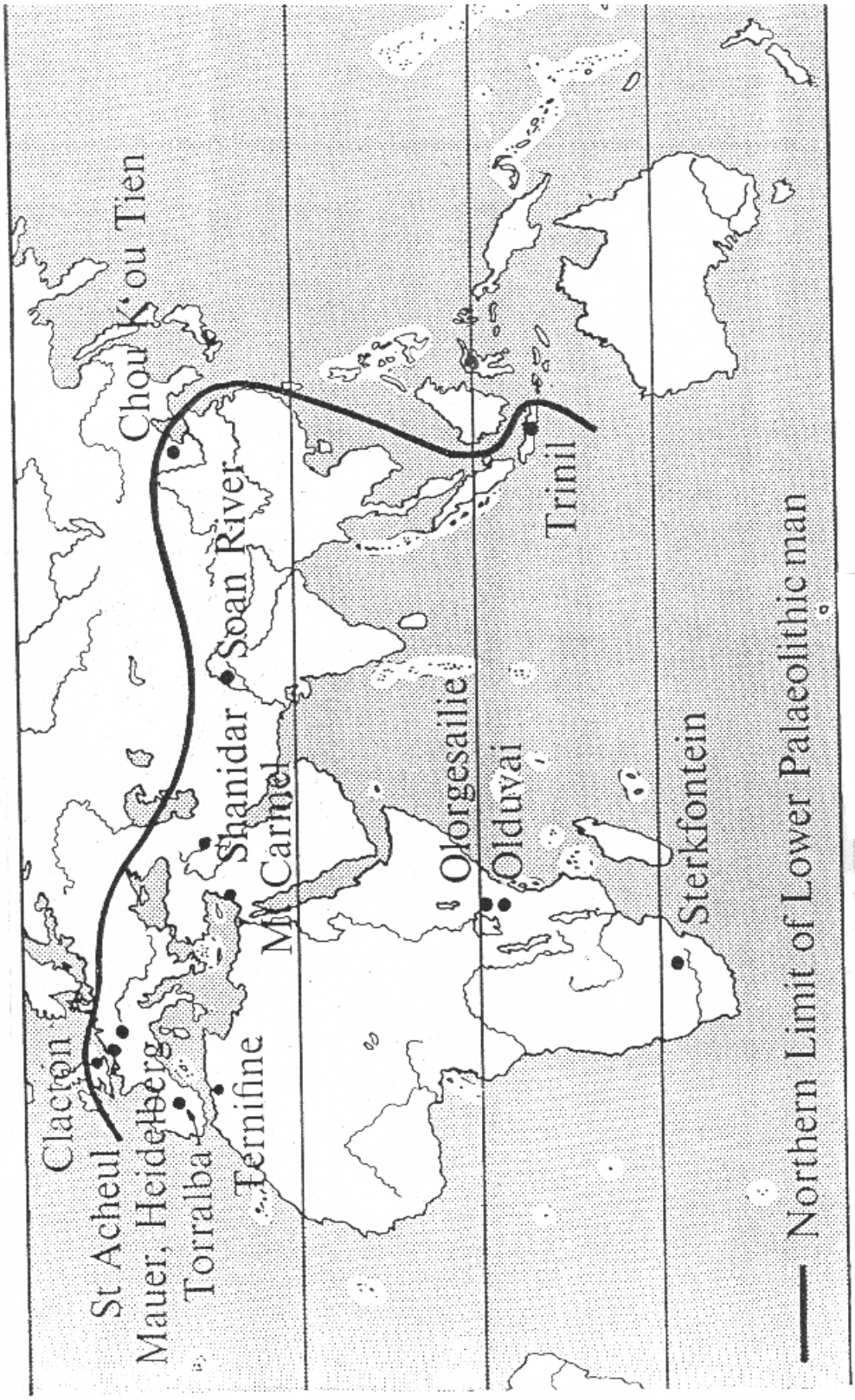

(الشكل 3)
Clark, 1967 : 33

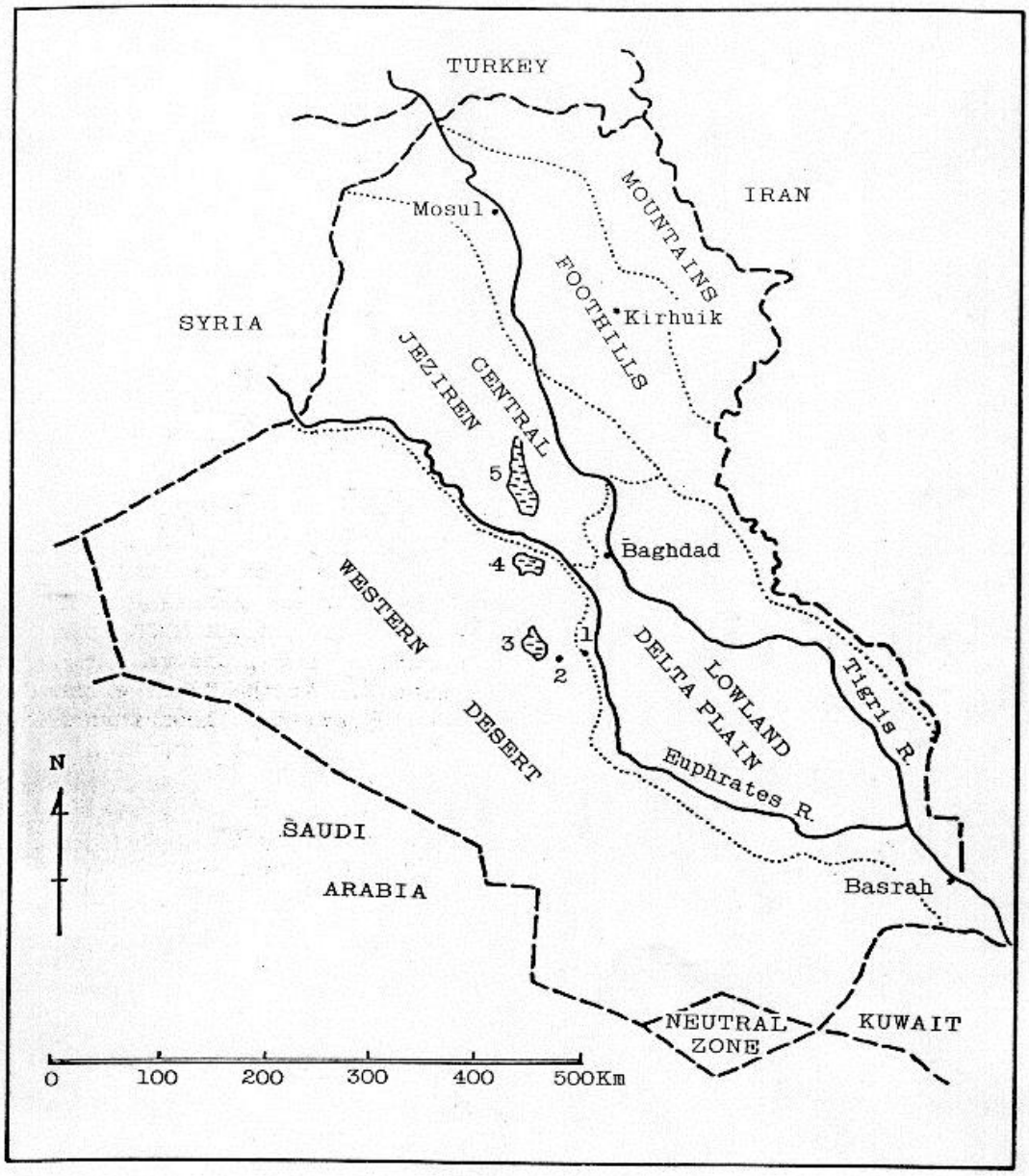

Fig. 1-1 Physiographic Regions of Iraq

1. Kerbala 2. AL-TAR 3. Bahr al Milh 4. Habbaniyyah Lake

5. Tharthar Lake after H. E. Wright (1955)

(الشكل 4)

Ohnuma , 1976 : 16

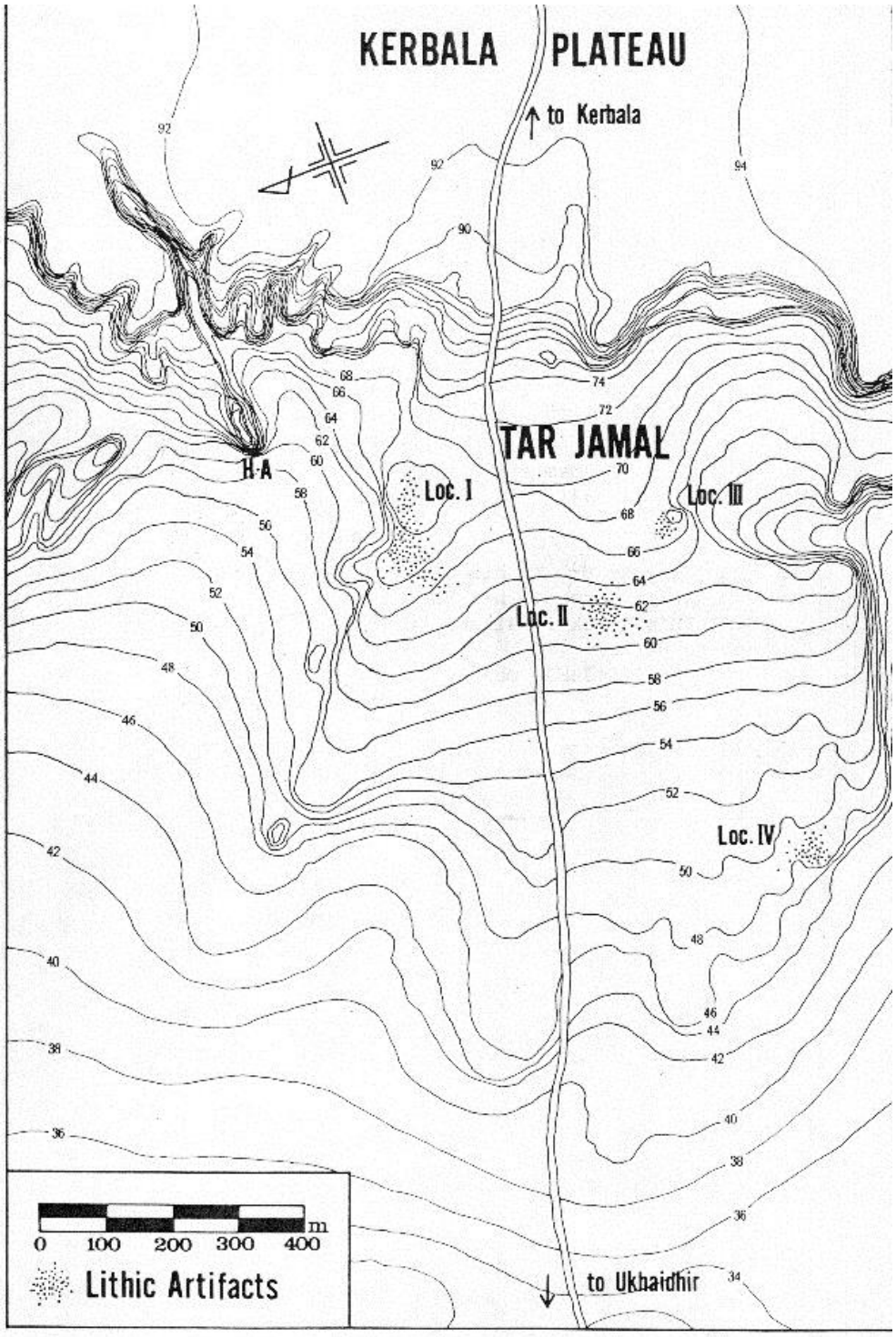

Fig. V 2 Lithic Artifact Distribution at TAR JAMAL

(الشكل 5)

Ohnuma , 1976 : 304

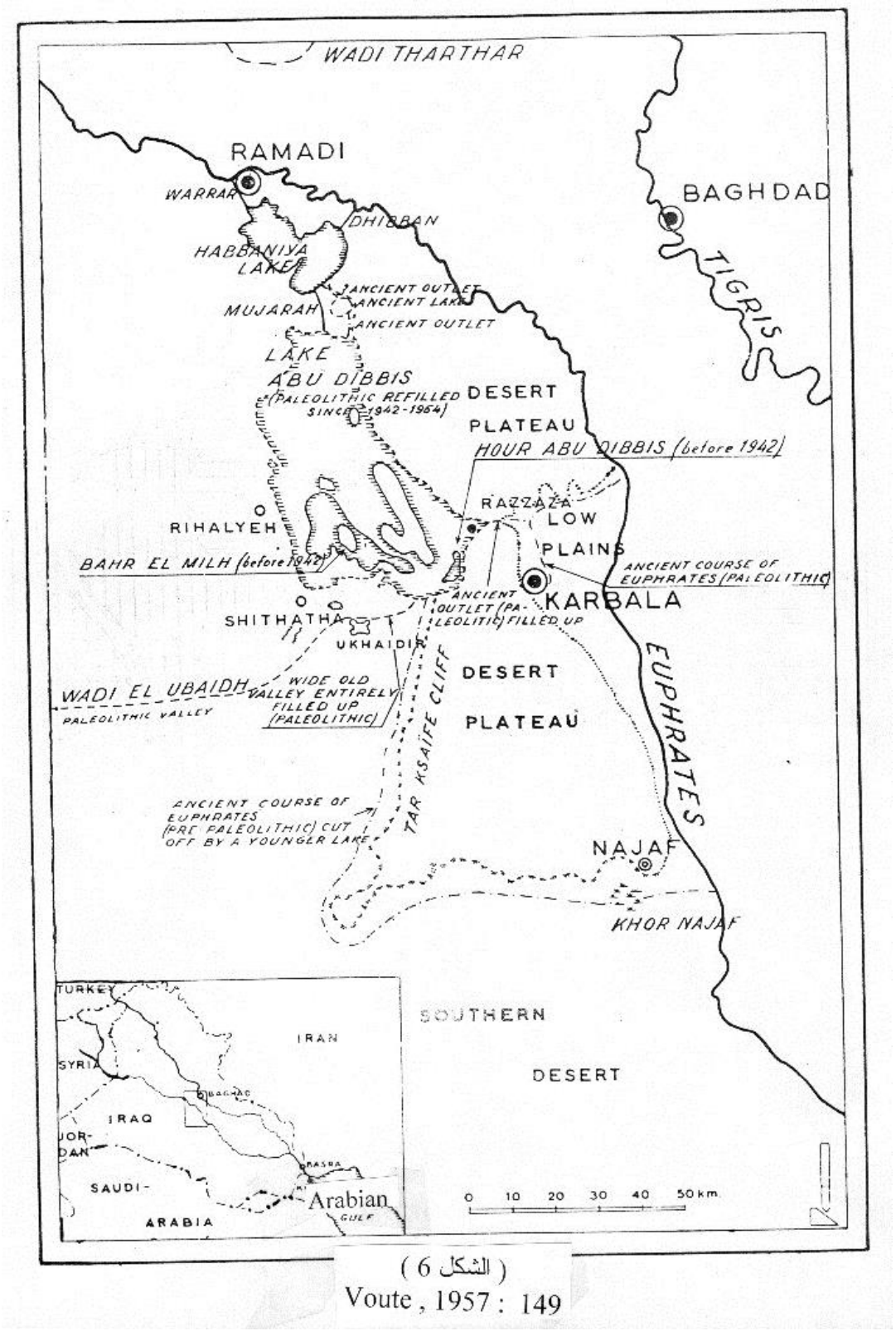

(الشكل 6)
Voute , 1957 : 149

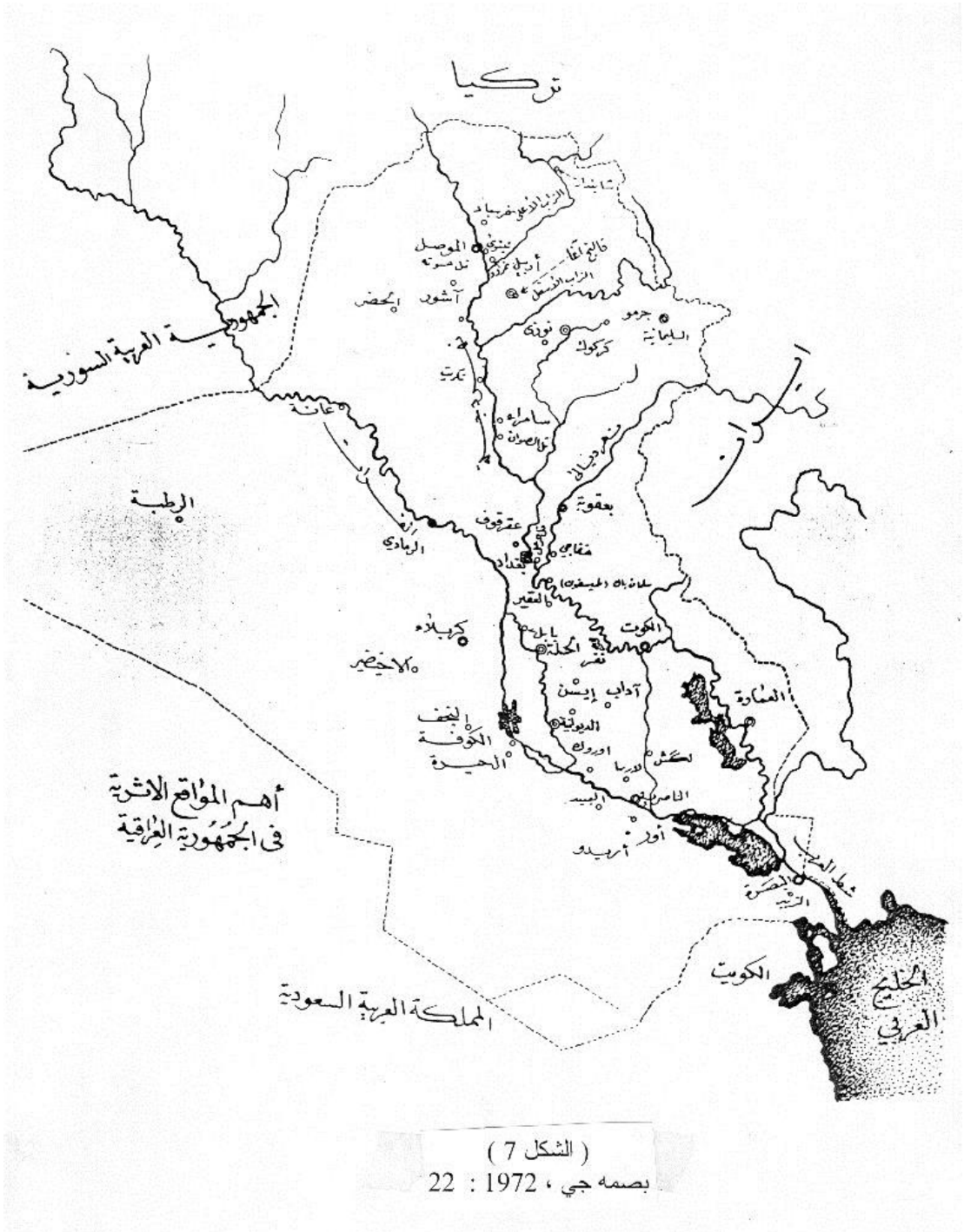

(الشكل 7)
بصمه جي ، 1972 : 22